أسئلة وأجوبة

في

الإيمان والكفر

لفضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه أما بعد:

فقـد أذنـت بطـباعة هذه الأسئلة والأجوبة بعد قراءتا، رجاء أن ينفع الله با والله الموفق.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

٢٢ / ٣ / ١٤٢٢هـ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله والصـلاة والسـلام عـلى رسـول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بداه........ أما بعد:

فهـذه بعض الأسئلة التي عرضت على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي - حفظـه الله - في مسائل الإيمان والكفر وأجاب عليها بذه الأجوبة نسأل الله أن ينفع با وأن يجعلها في موازين حسناته.

ما يكون به الكفر الأكبر أو الردة

السؤال الأول:

بم يكون الكفر الأكبر أو الردة ؟ هل هو خاص بالاعتقاد والجحود والتكذيب أم هو أعم من ذلك ؟

فقال الشيخ غفر الله له:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا وإمامنا وقائدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين........ أما بعد:

فإن الكفر والردة - والعياذ بالله - تكون بأمور عدة:

- فتكون بجحود الأمر المعلوم من الدين بالضرورة.
- وتكون بفعل الكفر.
- وبقول الكفر.
- وبالترك والإعراض عن دين الله عز وجل.

فيكون الكفر بالاعتقاد كما لو اعتقد لله صاحبة أو ولدا أو اعتقد أن الله له شريك في الملك أو أن الله معه مدبر في هذا الكون أو اعتقد أن أحدا يشارك الله في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو اعتقد أن أحدا يستحق العبادة غير الله أو اعتقد أن لله شريكا في الربوبية فإنه يكفر بهذا الاعتقاد كفرا أكبر مخرجا من الملة.

ويكون الكفر بالفعل كما لو سجد للصنم أو فعل السحر أو فعل أي نوع من أنواع الشـرك كـأن دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله أو طاف بغير بيت الله تقربا لذلك الغير فالكفر يكون بالفعل كما يكون بالقول.

ويكـون الكفر بالقول كما لو سب الله أو سب رسوله ﷺ أو سب دين الإسلام أو اسـتهزأ بـالله أو بكتابه أو برسوله ﷺ أو بدينه، قال الله تعالى في جماعة في غزوة تبوك

استهزؤوا بالنبي ﷺ وبأصحابه: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (1) فأثبت لهم الكفر بعد الإيمان فدل على أن الكفر يكون بالفعل كما يكون بالاعتقاد ويكون بالقول أيضا كما سبق في الآية فإن هؤلاء كفروا بالقول.

ويكون الكفر بالجحود والاعتقاد وهما شيء واحد وقد يكون بينهما فرق فالجحود كأن يجحد أمرا معلوما من الدين بالضرورة كأن يجحد ربوبية الله أو يجحد ألوهية الله أو استحقاقه للعبادة أو يجحد ملكا من الملائكة أو يجحد رسولا من الرسل أو كتابا من الكتب المنزلة أو يجحد البعث أو الجنة أو النار أو الجزاء أو الحساب أو ينكر وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب الحج أو وجوب الصوم أو يجحد وجوب بر الوالدين أو وجوب صلة الرحم أو غير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة وجوبه أو يجحد تحريم الزنا أو تحريم الربا أو تحريم شرب الخمر أو تحريم عقوق الوالدين أو تحريم قطيعة الرحم أو تحريم الرشوة أو غير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة تحريمه.

ويكون الكفر بالإعراض عن دين الله والترك والرفض لدين الله كأن يرفض دين الله بأن يعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله فيكفر بهذا الإعراض والترك قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (3).

فالكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالجحود ويكون بالفعل ويكون بالقول ويكون بالإعراض والترك والرفض.

---

(1) سورة التوبة آية : ٦٥، ٦٦.
(2) سورة الأحقاف آية : ٣.
(3) سورة السجدة آية : ٢٢.

ومـن أكره على التكلم بكلمة الكفر أو على فعل الكفر فإنه يكون معذورا إذا كان الإكـراه ملجئا كأن يكرهه إنسان قادر على إيقاع القتل به فيهدده بالقتل وهو قادر أو يضـع السيف على رقبته فإنه يكون معذورا في هذه الحالة إذا فعل الكفر أو تكلم بكلمة الكفر بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان، أما إذا اطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر حتى مع الإكراه نسأل الله السلامة والعافية.

فالذي يفعل الكفر له خمس حالات:

١- إذا فعل الكفر جادا فهذا يكفر.

٢- إذا فعل الكفر هازلا فهذا يكفر.

٣- إذا فعل الكفر خائفا فهذا يكفر.

٤- إذا فعل الكفر مكرها واطمئن قلبه بالكفر فهذا يكفر.

٥- إذا فعـل الكفر مكرها واطمئن قلبه بالإيمان فهذا لا يكفر لقول الله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرً۬ا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ۬ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأَخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ۝١٠٧ ﴾ [1].

(١) سورة النحل آية : ١٠٦، ١٠٧.

الإيمان قول وعمل

السؤال الثاني:

هـناك من يقول: (الإيمان قول وعمل واعتقاد لكن العمل شرط كمال فيه)، ويقول أيضا: (لا كفر إلا باعتقاد)، فهل هذا القول من أقوال أهل السنة أم لا ؟

الجواب:

ليست هذه الأقوال من أقوال أهل السنة، أهل السنة يقولون: الإيمان هو قول باللسان وقـول بالقلـب وعمل بالجوارح وعمل بالقلب، ومن أقوالهم: الإيمان قول وعمل؛ ومن أقوالهم: الإيمان قول وعمل ونية، فالإيمان لا بد أن يكون بذه الأمور الأربعة:

١- قول اللسان وهو النطق باللسان.

٢- قول القلب وهو الإقرار والتصديق.

٣- عمل القلب وهو النية والإخلاص.

٤- عمل الجوارح.

فـالعمل جزء من أجزاء الإيمان الأربعة، فلا يقال: العمل شرط كمال أو أنه لازم له فإن هذه أقوال المرجئة، ولا نعلم لأهل السنة قولا بأن العمل شرط كمال.

وكـذا قول من قال: (لا كفر إلا باعتقاد) فهذا قول المرجئة، ومن أقوالهم: (الأعمال والأقـوال دليل على ما في القلب من الاعتقاد) وهذا باطل، بل نفس القول الكفري كفر ونفـس العمل الكفري كفر كما مر في قول الله تعالى ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [1] أي: بذه المقالة

(١) سورة التوبة آية : ٦٥، ٦٦.

الأعمال ركن في الإيمان وجزء منه أم هي شرط كمال فيه

السؤال الثالث:

هل الأعمال ركن في الإيمان وجزء منه أم هي شرط كمال فيه ؟

الجواب:

الإيمان قول باللسان وقول بالقلب وعمل بالقلب وعمل بالجوارح كما سبق.

ولا يقال: إنها شرط كمال أو إنها خارجة عن الإيمان أو إنها لازم من لوازم الإيمان أو من مقتضى الإيمان أو هي دليل على الإيمان إذ كل هذه من أقوال المرجئة.

أقسام المرجئة وذكر أقوالهم في مسائل الإيمان

السؤال الرابع:

ما أقسام المرجئة ؟ مع ذكر أقوالهم في مسائل الإيمان ؟

الجواب:

المرجئة طائفتان:

الطائفة الأولى : المرجئة المحضة أو الغلاة وهم الجهمية وزعيمهم الجهم بن صفوان فإن الجهم بن صفوان اشتهر بأربع عقائد بدعية هي:

١- عقيدة نفي الصفات وأخذها عنه الجهمية.

٢- عقيدة الإرجاء وأخذها عنه المرجئة.

٣- عقيدة الجبر - أي أن العبد مجبور على أعماله - وأخذها عنه الجبرية.

٤- عقيدة القول بفناء الجنة والنار.

فهذه أربع عقائد خبيثة اشتهر بها الجهم.

والمرجئة المحضة عقيدتهم في الإيمان أنه مجرد المعرفة، أي مجرد معرفة الرب بالقلب، فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، ولا يكون الكفر إلا إذا جهل ربه بقلبه، وبهذا ألزمهم العلماء بأن إبليس مؤمن؛ لأنه يعرف ربه قال الله تعالى عن إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [1] ويكـون فرعون أيضا مؤمن لأنه يعرف ربه بقلبه، قال تعالى: عنه وعن قومه.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [2]

وذكـر ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الكافية الشافية فصلا طويلا في بيان معتقد المرجـئة المحضـة وقال: إنه أخفى هذا مدة ثم أظهره وبين أن عقيدتم مجرد معرفة الرب بالقلـب وأنه لو فعل الأعمال الكفرية مع ذلك فلا تؤثر في إيمانه، فلو سب الله أو سب الرسـول ﷺ أو سـب دين الإسلام وقتل الأنبياء والمصلحين وهدم المساجد وفعل جميع المـنكرات فلا يكفر ما دام يعرف ربه بقلبه وهذا هو أفسد قول قيل في تعريف الإيمان، وهو قول أبي الحسين الصالحي من القدرية.

ويليه في الفساد قول الكُرامية القائلين: بأن الإيمان هو النطق باللسان فقط، فمن شهد أن لا إلـه إلا الله بلسـانه فإنه يكون مؤمنا ولو كان مكذبا بقلبه ويسمونه مؤمنا كامل الإيمان وإن كان مكذبا بقلبه فهو مخلد في النار فيلزمهم على هذا أن المؤمن الكامل الإيمان مخلد في النار وهذا من أعظم الفساد وهو يلي قول الجهم في الفساد.

الطائفة الثانية : مرجئة الفقهاء وهم أهل الكوفة كأبي حنيفة - رحمه الله - وأصحابه وأول مـن قـال بأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان هو حماد بن أبي سليمان شيخ الإمام أبي حنيفة، وأبو حنيفة له روايتان في حد الإيمان:

الأولى : أنه تصديق القلب وقول اللسان، وهذه الرواية عليها أكثر أصحابه.

والثانـية : أن الإيمان هو تصديق القلب فقط وأما قول اللسان فهو ركن زائد خارج عن مسمى الإيمان.

---

(١) سورة الحجر آية : ٣٦.

(٢) سورة النمل آية : ١٤.

وعلى هذه الرواية يوافق قول الماتريدية أن الإيمان هو تصديق القلب فقط.

ولكن الأعمال مطلوبة عندهم كالصلاة والزكاة والصوم والحج فالواجبات واجبات والمحـرمات محرمات ومن فعل الواجب فإنه يستحق الثواب والمدح ومن فعل الكبائر فإنه يسـتحق العقوبة ويقام عليه الحد، ولكن لا يسمونه إيمانا. يقولون:الإنسان عليه واجبان: واجب الإيمان وواجب العمل ولا يدخل أحدهما في مسمى الآخر.

وجمهور أهل السنة يقولون: العمل من الإيمان وهو جزء منه فالأعمال واجبة وهي من الإيمـان، ومرجئة الفقهاء يقولون: الأعمال واجبة وليست من الإيمان، ولهذا قال من قال بـأن الخـلاف بينهم وبين جمهور أهل السنة خلاف لفظي، وقال بذا شارح الطحاوية والصواب أنه ليس لفظيا.

خلاف أهل السنة مع مرجئة الفقهاء في أعمال القلوب أو الجوارح

السؤال الخامس:

هـل خـلاف أهل السنة مع مرجئة الفقهاء في أعمال القلوب أو الجوارح لفظي أم معنوي ؟

الجواب:

قال بعضهم إن الخلاف بين مرجئة الفقهاء وأهل السنة خلاف لفظي وقال بذا شارح الطحاويـة ابن أبي العز - رحمه الله - قال: إن الخلاف بين جمهور أهل السنة وأبي حنيفة وأصحابه خلاف لفظي والـ اع نزاع في أمر اسمي لفظي لا يترتب عليه فساد في الاعتقاد وقـال: إن الدلـيل على أن الخلاف بينهم لفظي أن كلا من الطائفتين يقولون: الأعمال واجبة وكلا من الطائفتين يقولون: إن المسلم إذا فعل الواجبات أثيب عليها ومن ترك شيئا من الواجبات أو فعل المحرمات فإنه يعاقب ويقام عليه الحد، ولكن الـ اع بينهم في أنه هل هذا الواجب هو من الإيمان أو ليس بإيمان ؟ قال بالأول جمهور أهل السنة وقال بالثاني أبو حنـيفة وأصحابه ولكن عند التأمل والنظر لا يجد طالب العلم أن الخلاف لفظي من جميع

الوجـوه، صحيح أنه لا يترتب عليه فساد في الاعتقاد لكن له آثار تترتب عليه، من هذه الآثار:

١- أن جمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى فتأدبوا مع النصوص، ومرجئة الفقهاء وافقوا الكتاب والسنة معنا وخالفوهما لفظا، ولا يجوز للمسلم أن يخالف النصـوص لا لفظا ولا معنى. قال الله تعال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [1] فـبين الله تعالى أن هذه الأعمـال كلها من الإيمان، فوجل القلب عند ذكر الله هذا عمل قلبي، وزيادة الإيمان عند تـلاوة القرآن عمل قلبي ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [2] عمل قلبي ويشمل أيضا أعمال الجـوارح من فعل الأسباب والإنفاق مما رزقهم الله، كل هذه الأشياء سماها إيمانا. وقال تعـالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾ [3] وقـال تعـالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾ [4] وثبـت في الصـحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « الإيمان بضع وسبعون شـعبة » [5] وفي روايـة البخاري: « بضع وستون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله،

---

(١) سورة الأنفال آية : ٢-٤.

(٢) سورة الأنفال آية : ٢.

(٣) سورة الحجرات آية : ١٥.

(٤) سورة النساء آية : ٦٥.

(٥) مسلم الإيمان (٣٥)، الترمذي الإيمان (٢٦١٤)، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٠٥)، أبو داود السنة (٤٦٧٦)، أحمد (٤١٤/٢).

وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» [1] فهذا من أقوى الأدلة في الرد على المرجئة فجعل النبي ﷺ الإيمان بضعا وسبعين شعبة ومثل لقول اللسان بكلمة التوحيد على أنا من قول اللسان ومثل لعمل الجوارح بإماطة الأذى عن الطريق ومثل لعمل القلب بالحياء؛ لأن الحياء خلق داخلي يحمل الإنسان على فعل المحامد وترك القبائح. فأعلى شعب الإيمان كلمة التوحيد وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة منها ما يقرب من شعبة الشهادة ومنها ما يقرب من شعبة الإماطة، فالصلاة شعبة والحج شعبة والزكاة شعبة والصوم شعبة وبر الوالدين شعبة وصلة الأرحام شعبة والجهاد في سبيل الله شعبة والأمر بالمعروف شعبة والنهي عن المنكر شعبة والإحسان إلى الجار شعبة، إلى غير ذلك من الشعب، فهذه كلها أدخلها النبي ﷺ في مسمى الإيمان فكيف يقال إن الأعمال خارجة عن مسمى الإيمان، وكذلك من أقوى الأدلة أيضا على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان حديث وفد عبد القيس في الصحيحين وذلك أن «وفد عبد القيس جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لن نخلص إليك إلا في الشهر الحرام فمرنا بأمر فصل نعمل به ونخبر به من ورائنا فقال ﷺ آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمس ما غنمتم» [2] ففسر الإيمان بأعمال الجوارح وهذا دليل واضح صريح على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان. فجمهور أهل السنة تأدبوا مع النصوص وأدخلوا الأعمال في مسمى الإيمان ومرجئة الفقهاء وافقوا النصوص في المعنى لكن

---

(١) البخاري الإيمان (٩)، ابن ماجه المقدمة (٥٧).

(٢) البخاري الزكاة (١٣٣٤)، مسلم الإيمان (١٧)، الترمذي الإيمان (٢٦١١)، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٣١)، أبو داود الأشربة (٣٦٩٢)، أحمد (١/٣٦١).

خالفوها في اللفظ ولا يجوز للإنسان مخالفة النصوص لا في اللفظ ولا في المعنى بل الواجب موافقة النصوص لفظا ومعنى.

٢- أن خـلاف مرجئة الفقهاء مع جمهور أهل السنة فتح بابا للمرجئة المحضة الغلاة فإن مرجئة الفقهاء لما قالوا: (إن الأعمال ليست من الإيمان وإن كانت واجبة) فتحوا بابا للمرجـئة المحضة فقالوا: الأعمال ليست واجبة وليست مطلوبة ولهذا قال المرجئة المحضة: الصـلاة والصوم والزكاة والحج هذه كلها ليست بواجبة ومن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن كـامل الإيمان ويدخل الجنة من أول وهلة والأعمال ليست مطلوبة والذي فتح لهم الباب مرجئة الفقهاء.

٣- أن مرجـئة الفقهاء باختلافهم مع جمهور أهل السنة فتحوا بابا للفساق والعصاة فدخلـوا معـه، فلما قال مرجئة الفقهاء: إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص وهو التصـديق وإيمـان أهل الأرض وأهل السماء واحد؛ دخل الفساق فيأتي الفاسق السكير العربـيد ويقول: أنا مؤمن كامل الإيمان؛ إيماني كإيمان جبريل وميكائيل وكإيمان أبي بكر وعمـر، فـإذا قيل له: كيف تقول إن إيمانك كإيمان أبي بكر وعمر وأبو بكر له أعمال عظـيمة ؟ قـال: الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، أنا مصدق وأبو بكر مصدق، وجـبريل مصـدق وأنـا مصدق فإيماني كإيمانهم، وهذا من أبطل الباطل، ولهذا جاء في الحديـث: ﴿لـو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح﴾ والمراد ما عدا الرسل عليهم الصلاة والسلام، فكيف يقال إن الإيمان واحد وأن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد.

٤- مسـألة الاسـتثناء في الإيمان وهو قول القائل: (أنا مؤمن إن شاء الله) فمرجئة الفقهـاء يمنعون الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان شيء واحد هو التصديق، فيقولون: أنت تعـلم أنك مصدق بالقلب فكيف تقول: أنا مؤمن إن شاء الله. إذا أنت تشك في إيمانك، ولهـذا يسـمون المؤمنين الذين يستثنون في إيمانهم الشكاكة، فأنت تعلم في نفسك أنك مصدق كما تعلم أنك قرأت الفاتحة وكما تعلم أنك تحب الله ورسوله ﷺ وتبغض اليهود

فكيف تقول: إن شاء الله، بل قل: أنا مؤمن؛ اجزم ولا تشك في إيمانك. وأما جمهور أهل السـنة فـإنهم يفصلون فيقولون: إن قال القائل: (أنا مؤمن إن شاء الله) يقصد الشك في أصل إيمانه فهذا ممنوع؛ فأصل الإيمان التصديق، وأما إن نظر إلى الأعمال والواجبات التي أوجـبها الله والمحرمات التي حرمها الله ورأى أن شعب الإيمان متعددة والواجبات كثيرة فالإنسان لا يزكي نفسه ولا يقول بأنه أدى ما عليه؛ بل يتهم نفسه بالتقصير ويزري على نفسـه فإذا قال: (أنا مؤمن إن شاء الله) فإن الاستثناء راجع إلى الأعمال، فهذا لا بأس به بل حسن أن يقول: إن شاء الله. وكذلك إذا أراد عدم علمه بالعاقبة وأن العاقبة لا يعلمها إلا الله فلا بأس بالاستثناء، وكذلك إذا أراد التبرك بذكر اسم الله فلا بأس.

فهـذه من ثمرات الخلاف وإن كان لا يترتب عليه فساد في العقيدة ولكن هذه ثمرات تدل على أن الخلاف ليس لفظيا.

من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية وهو يقر بالشهادتين ويقر بالفرائض

السؤال السادس:

مـا حكـم من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية وهو يقر بالشهادتين ويقر بالفرائض ولكـنه لا يعمل شيئا ألبته فهل هذا مسلم أم لا ؟ علما بأنه ليس له عذر شرعي يمنعه من القيام بتلك الفرائض ؟

الجواب:

هـذا لا يكـون مؤمنا، فالذي يزعم أنه مصدق بقلبه ولا يقر بلسانه ولا يعمل؛ لا يتحقق إيمانه؛ لأن هذا إيمان كإيمان إبليس وكإيمان فرعون؛ لأن إبليس أيضا مصدق بقلبه، قال الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (١) وفرعون وآل فرعون قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ﴾ (٢) فهذا الإيمان والتصديق

(١) سورة الحجر آية : ٣٦.

(٢) سورة النمل آية : ١٤.

الذي في القلب لا بد له من عمل يتحقق به فلا بد أن يتحقق بالنطق باللسان ولا بد أن يتحقق بالعمل؛ فلا بد من تصديق وانقياد، وإذا انقاد قلبه بالإيمان فلا بد أن تعمل الجوارح، أما أن يزعم أنه مصدق بقلبه ولا ينطق بلسانه ولا يعمل بجوارحه وهو قادر فأين الإيمان ؟!! فلو كان التصديق تصديقا تاما وعنده إخلاص لأتى بالعمل، فلا بد من عمل يتحقق به هذا التصديق وهذا الإيمان؛ والنصوص جاءت بذا.

كما أن الذي يعمل بجوارحه ويصلي ويصوم ويحج لا بد لأعماله هذه من إيمان في الباطن وتصديق يصححها وإلا صارت كإسلام المنافقين؛ فإن المنافقين يعملون؛ يصلون مع النبي ﷺ ويجاهدون ومع ذلك لم يكونوا مؤمنين؛ لأنه ليس عندهم إيمان وتصديق يصحح هذا العمل، فلا بد من أمرين لصحة الإيمان:

- تصديق في الباطن يتحقق بالعمل.
- وعمل في الظاهر يصح بالتصديق.

أما تصديق في الباطن دون عمل فأين الدليل عليه ؟ أين الذي يصححه ؟ أين الانقياد؟.

لا يمكن أن يكون هناك تصديق صحيح لا يصلي صاحبه ولا ينطق بالشهادتين وهو يعلم ما أعد الله لمن نطق بالشهادتين ولمن تكلم بكلمة التوحيد من الثواب، ولما أعد الله للمصلين من الثواب ولمن ترك الصلاة من العقاب، فلو كان عنده تصديق صحيح وإيمان صحيح لبعثه على العمل، فلو كان عنده تصديق صحيح وإيمان صحيح لأحرق الشبهات والشهوات؛ فترك الصلاة إنما يكون عن شبهة والمعاصي إنما تكون عن شهوة والإيمان الصادق يحرق هذه الشهوات والشبهات.

وهذا يدل على أن قلبه خال من الإيمان الصحيح وإنما هو لفظ باللسان نطق به ولم يتجاوزه، وإلا لو كان عنده تصديق بقلبه أو إقرار بقلبه فقط ولم يتلفظ؛ فقول القلب لم يتجاوز إلى أعمال القلوب وإلى الانقياد فالمقصود أن الذي يزعم أنه مصدق بقلبه ولا يعمل بجوارحه هذا هو مذهب الجهمية.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: يعسر التفريق بين المعرفة والتصديق المجرد. فيعسر التفريق بين المعرفة بالقلب والتصديق الذي ليس معه شيء من أعمال الجوارح؛ ويقول هذا هو إيمان الجهمية - نسأل الله العافية -. فالذي يزعم أنه مؤمن ولا ينطق بلسانه ولا يعمل بجوارحه مع قدرته هذا هو مذهب الجهمية، فلا بد من عمل يتحقق به هذا التصديق كما أن الذي يعمل لا بد له من تصديق في الباطن يصححه.

الكفر قول وعمل واعتقاد

السؤال السابع:

هل تصح هذه المقولة: (أن من قال: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص فقد برئ من الإرجاء كله حتى لو قال: لا كفر إلا باعتقاد وجحود؟)

الجواب:

المقولة الثانية تنقض المقولة الأولى فقوله: (الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص) هذا حق وهو قول أهل السنة والجماعة، لكن قوله بعد ذلك: (لا كفر إلا باعتقاد وجحود) هذا ينقض المقالة الأولى، فكما أن الإيمان يكون بالقول والعمل والاعتقاد فكذلك الكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد فلا بد أن تصحح المقولة الثانية فتكون: (والكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد) أما بقاء هذه المقولة على حالها فإنا تنقض الأولى.

كفر من سب الله وسب الرسول

السؤال الثامن:

هـل هذا القول صحيح أم لا: (أن سب الله وسب الرسول ﷺ ليس بكفر في نفسه، ولكنه أمارة وعلامة على ما في القلب من الاستخفاف والاستهانة؟)

الجواب:

هذا القول ليس بصحيح، بل هو قول المرجئة وهو قول باطل، بل إن نفس السب كفر ونفس الاستهزاء كفر كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ ﴾ [1] فأثبت لهم الكفر بعد الإيمان بهذه المقالة ولم يقل إن كنتم تعتقدون في قلوبكم شيئا، فالله تعالى أطلق الكفر عليهم بهذه المقالة، فدل على أن القول بأن كلام الكفر أو قول الكفر ليس بكفر بل هو علامة على ما في القلب هذا باطل، فالقلب لا يعلم ما فيه إلا الله تعالى والكفر يكون بالقلب ويكون بالقول ويكون بالعمل، والمقصود أن هذه المقالة تتمشى مع مذهب المرجئة.

اتفاق أهل السنة والجماعة على تكفير من سب الله أو سب رسوله

السؤال التاسع:

ما حكم من يسب الله ورسوله ويسب الدين فإذا نصح في هذا الأمر تعلل بالتكسب وطلب القوت والرزق، فهل هذا كافر أم هو مسلم يحتاج إلى تعزير وتعذيب؟ وهل يقال هنا بالتفريق بين السب والساب ؟

الجواب:

لا أدري ما معنى التعلل بالتكسب وطلب القوت ؟! إن كان المراد أنه إذا قيل له تعلم الدين يتعلل بالكسب، التعلم شيء آخر لكن الآن نحكم عليه بهذا السب ونقول: من سب

(١) سورة التوبة آية : ٦٥، ٦٦.

الله أو ســب رســوله ﷺ أو سب الدين فإن هذا كفر باتفاق أهل السنة والجماعة، أما مسألة التعلل بالكسب وطلب القوت إذا قيل له تعلم دينك؛ فهذا التعلل باطل ويجب على الإنسان أن يتعلم ما يقيم به دينه؛ كما أنه يطلب الكسب والقوت فيجب عليه أن يتعلم دينه؛يتعــلم مــا يصح به إيمانه؛ يتعلم ما أوجب الله عليه من الاعتقاد الصحيح وأن الله مستحق للعبادة وحده؛ وما أوجب الله عليه من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج، فهذا التعلل لا وجه له. فإذا قيل له: تعلم ما أوجب الله عليك أو اسأل العلماء عن مقالتك هل هي كفر أم غير كفر تعلل بالكسب فهذا باطل؛ لأن الكسب لا يمنع الإنسان من تعلم دينه وتعلم أن هذه المقالة كفرية أو يسأل عنها؛ لأن الكسب لا يأخذ وقتا كثيرا والكسب لــه أوقــات واسعة وليس هناك فرق بين السب والساب فنقول: من سب الله أو سب الرســول ﷺ أو سب دينه فهو كافر والساب كافر؛ لأنه لا عذر له في هذا، والذي يعذر فــيه إنما هي الكلمات التي فيها إيهام؛ فهذا الذي يفرق فيها بين المقالة والقائل فلو تكلم الإنسان بكلم موهمة أو كلمة يحتمل أن يكون لصاحبها عذر فهذا الذي يقال فيه بالفرق بــين المقالة والقائل فيقال: المقالة كفرية والقائل لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع وقامت عليه الحجة؛ أما من سب الله وسب رسوله ﷺ وسب دينه فهذا أمر واضح لا إشكال في كفره.

كفر من سب الله أو سب رسوله متعللا

السؤال العاشر:

إذا ســب الله أو سب رسوله ﷺ أو سب الدين وتعلل بالتكسب والرزق؛ مقصوده الـاملة كأن يقول: إذا سببت الله سيأتيني الرزق والدنيا.

الجواب:

لا شك في كفر هذا؛ لأنه كما سبق أنه من فعل الكفر قاصدا وعامدا فإنه يكفر؛ ومن فعــل الكفر هازلا فإنه يكفر ومن فعله خائفا فإنه يكفر؛ وإذا فعله لقصد المال فهذا كافر

بـ ـنص الآية قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (١) .... الآية.

فأخـ ـبر الله بأن لهم حظا من الدنيا فقدموا حظ الدنيا، فالآية نص في هذا الصنف من الناس وأنه إنما فعل الكفر تفضيلا وإيثارا للدنيا على الآخرة فيكون داخلا في هذه الآية.

نصب الأصنام والأضرحة وبناء المساجد والمشاهد عليها

السؤال الحادي عشر:

مـ ـا هو القول فيمن نصب الأصنام والأضرحة والقبور وبنى عليها المساجد والمشاهد وأوقـ ـف عليها الرجال والأموال وجعل لها هيئات تشرف عليها ومكن الناس من عبادتها والطواف حولها ودعائها والذبح لها ؟

الجواب:

هـ ـذا مشرك نسأل الله السلامة والعافية، فمن نصب الأصنام فهو مشرك وإذا أوقف علـ ـيها الأوقاف أو الأموال أو دافع عنها فيكون أيضا كافر صاد عن سبيل الله فهذا جمع بـ ـين الكفرين؛ فعل الكفر بنفسه وصد عن دين الله حينما جعل الأموال وأوقف الأوقاف ومنع الناس من دين الله وهو داخل في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٢) وهذا من المفسدين في الأرض كفر بنفسه وصد عن دين الله نسأل الله السلامة.

الصلاة خلف إمام يستغيث بالأموات ويطلب المدد منهم

السؤال الثاني عشر:

هل تصح الصلاة خلف إمام يستغيث بالأموات ويطلب المدد منهم أم لا ؟

---

(١) سورة النحل آية : ١٠٦، ١٠٧.

(٢) سورة النحل آية : ٨٨.

الجواب:

هـذا الـرجل كافـر، الذي يستغيث بالأموات ويطلب المدد منهم ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات هذا مشرك ولا تصح الصلاة خلفه والصلاة خلفه باطلة؛ ومن صـلى خلفه ولم يعلم حاله فإنه إذا علم يعيد الصلاة وهذا بإجماع المسلمين أن الصلاة لا تصـح خلف المشرك، لكن الخلاف بين العلماء في صحة الصلاة خلف الفاسق؛ فالحنابلة وجماعـة يمـنعون الصلاة خلفه ويقولون: لا تصح، وآخرون يقولون: تصح مع الكراهة، والصواب أنا تصح ولكن الصلاة خلف العدل أولى؛ هذا إذا كان موحدا لكنه فاسق، أما المشرك فلا تصح الصلاة خلفه بالإجماع.

خروج من ترك جميع الأعمال بالكلية من الإيمان

السؤال الثالث عشر:

هـناك بعض الأحاديث التي يستدل با البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهـو مؤمـن ناقص الإيمان كحديث (لم يعملوا خيرا قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث؛ فكيف الجواب على ذلك ؟

الجواب:

لـيس في هذه الأحاديث حجة لهذا القائل فمن ترك جميع الأعمال بالكلية وزعم أنه يكـتفي بما في قلبه من التصديق كما سبق فإنه لا يتحقق إيمانه إلا بالعمل، وأما أحاديث الشـفاعة وأن المؤمـنين الموحدين العصاة يشفع لهم الأنبياء والأفراط والشهداء والملائكة والمؤمنون وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة فيخرجهم رب العالمين برحمته؛ يخرج قوما من النار لم يعملـوا خـيرا قـط، قال العلماء: المعنى (لم يعملوا خيرا قط) أي زيادة على التوحيد والإيمان ولا بد من هذا؛ لأن النصوص يضم بعضها إلى بعض وقد دلت النصوص على أن الجنة حرام على المشركين وقد ثبت في الصحيح ﴿ أن النبي ﷺ أمر مناديا ينادي في بعض

الغـزوات: (أنـه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) [1] ولما أمر أبا بكر في الحج في السنة التاسـعة مـن الهجرة أرسل معه مؤذنين يؤذنون منهم أبو هريرة وغيره يؤذنون في الناس بـأربع كـلمات منها: ﴿لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فهو إلى عهده ومن لم يكن له عهد فهو إلى أربعة أشـهر﴾ [2] وهـذا يدل على أنه لا يمكن أن يدخل الجنة كافر قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [3] فهـذه نصـوص محكمـة وهذا الحديث يرد إليها والقاعدة عند أهل العلم: أن المتشابه يرد إلى المحكم.

ولا يتعلق بالنصوص المتشابهة إلا أهل الزيغ كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ [4] وثبت في الحديث الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أنا قالت: ﴿إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم﴾ [5] وأما أهل الحق فإنم يردون المتشابه إلى المحكم ويفسرونه به وهذا الحديث فيه اشتباه لكنه يرد إلى المحكم من النصوص الواضحة المحكمة في أن المشرك لا يدخل الجنة وأن الجنة حرام عليه.

---

(١) البخاري الجهاد والسير (٢٨٩٧)، مسلم الإيمان (١١١)، أحمد (٢/٣١٠).

(٢) البخاري تفسير القرآن (٤٣٧٨)، النسائي مناسك الحج (٢٩٥٨)، أبو داود المناسك (١٩٤٦)، أحمد (٢/٢٩٩)، الدارمي الصلاة (١٤٣٠).

(٣) سورة المائدة آية : ٧٢.

(٤) سورة آل عمران آية : ٧.

(٥) البخاري تفسير القرآن (٤٢٧٣)، مسلم العلم (٢٦٦٥)، الترمذي تفسير القرآن (٢٩٩٤)، أبو داود السنة (٤٥٩٨)، ابن ماجه المقدمة (٤٧)، أحمد (٦/٢٥٦)، الدارمي المقدمة (١٤٥).

فلا يمكن أن يكون معنى الحديث: (لم يعملوا خيرا قط) أنم مشركون وليس عندهم توحـيد وإيمان وأنم أخرجهم الله إلى الجنة فهذا لا يمكن أن يكون مرادا وإنما المراد (لم يعملـوا خيرا قط) أي زيادة على التوحيد والإيمان وكذلك حديث البطاقة ليس فيه أنه مشـرك وإنما فيه أنه موحد ففيه أنه: ﴿ يؤتى برجل ويخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سـجل مـد البصـر سـيئات ويؤتى له ببطاقة فيها الشهادتان فتوضع البطاقة في كفة والسـجلات في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ﴾ [1] ومعلوم أن كل مسلم له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخلون النار، لكن هذا الرجل لما قال هاتين الشهادتين قالها عن إخلاص وصدق وتوبة فأحرقت هذه السيئات فثقلت البطاقة وطاشت السجلات.

شرك من يدعو غير الله وهو يعيش بين المسلمين وبلغة القرآن

السؤال الرابع عشر:

مـا حكـم من يدعو غير الله وهو يعيش بين المسلمين وبلغة القرآن، فهل هذا مسلم تلبس بشرك أم هو مشرك ؟

الجواب:

هـذا الشـخص مشرك؛ لأنه غير معذور إذا كان يعيش بين المسلمين لقول الله ﷻ ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [2] فمـن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجـة، وقـال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [3] فمن بلغه القرآن وبلغـته الدعوة وفعل الشرك وهو يعيش بين المسلمين فإنه مشرك. وقال بعض أهل العلم: إن الشـخص إذا كـان يخفى عليه ما وقع فيه من الشرك بسبب دعاة الضلال والإشراك وبسـبب كثرة المضلين حوله وخفي عليه الأمر فإنه في هذه الحالة يكون أمره إلى الله ﷻ

(١) الترمذي الإيمان (٢٦٣٩)، ابن ماجه الزهد (٤٣٠٠).
(٢) سورة الأنعام آية : ١٩.
(٣) سورة الإسراء آية : ١٥.

فـيكون حكمه حكم أهل الفترة إذا لم يعلم ولكنه إذا مات يعامل معاملة المشركين فلا يُغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين في مقابرهم.

فالمقصـود أن الأصـل أنه لا يعذر لكن لو وجد بعض الناس خفي عليه بسبب دعاة الشـرك والضلال ولم يعلم قد يقال إنه معذور في هذه الحالة وأمره إلى الله تعالى، وبكل حال يجب عليه أن يطلب الحق ويتعرف عليه ويسعى له كما أنه يسعى في معيشته ويسأل عـن طـرق الكسب فيجب عليه أن يسأل عن دينه ويسأل عن الأمر الذي أشكل عليه وكونه لم يسمع الحق ولم يقبل الحق وتصامم عن سماع الحق فليس هذا عذرا له؛ هذا هو الأصل.

فهم الحجة لا يشترط في إقامة الحجة

السؤال الخامس عشر:

هل يشترط في إقامة الحجة فهم الحجة فهما واضحا جليا أم يكفي مجرد إقامتها؛ نرجو التفصيل في ذلك مع ذكر الدليل ؟

الجواب:

الواجب إقامة الحجة على من كان عنده شبهة وكذلك المشرك إذا أقيمت عليه الحجة فقـد زال عـذره بمعنى أن يبلغه الدليل ويعلم أن هذا الأمر فيه دليل من كتاب الله وسنة رسـوله ﷺ ولا يشـترط فهم الحجة فإن الله أخبر أن المشركين قامت عليهم الحجة ومع ذلـك لم يفهموها فهما واضحا ولكنهم قامت عليهم الحجة ببلوغها؛ نزل القرآن وسمعوه وجـاءهم الـنذير ﷺ وأنذرهم واستمروا على كفرهم فلم يعذرهم ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [1] وقـد بعـث الرسـول، وقال تعالى: : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [2] فاشـترط في إقامة الحجة البلاغ،

(١) سورة الإسراء آية : ١٥.
(٢) سورة الأنعام آية : ١٩.

وقال ﷺ ﴿ والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار ﴾ (1) وقال تعالى: في وصف الكفار: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (2) ومع ذلك قامت عليهم الحجة فأخبر أن مثلهم مثل من يسمع الصوت ولا يفهم المعنى كمثل الغنم التي ينعق لها الراعي فتسمع الصوت ومع ذلك قامت عليهم الحجة، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ ﴾ (3) ولم يقل حتى يتبين؛ بل قال: ﴿ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ ﴾ (4) وهذا هو قيام الحجة، فإذا فهم الحق وعرف هذا الدليل وعرف الحجة فقد قامت عليه الحجة ولو لم يفهمها؛ فلا يشترط فهمها وهذا الذي تدل عليه النصوص وهو الذي قرره أهل العلم.

(1) مسلم الإيمان (153)، أحمد (2/350).
(2) سورة البقرة آية : 171.
(3) سورة التوبة آية : 115.
(4) سورة التوبة آية : 115.

أقسام أهل الردة الذين ارتدوا بعد موت النبي

السؤال السادس عشر:

هـل تكفـير شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - للطائفة الممتنعة من أداء شعيرة الـزكاة حـين فعل هذا ما ارتد من العرب لأجل جحدهم للوجوب أم لأجل مجرد المنع وعدم الالتزام بالأداء ؟

الجواب:

أهـل الـردة الذيـن ارتدوا بعد موت النبي ﷺ أقسام؛ منهم من رجع إلى الأصنام والأوثان فعبدها ومنهم من أنكر نبوة النبي ﷺ وقال: لو كان نبيا ما مات؛ وهؤلاء كفار لا إشكال فيهم، ومنهم من منع الزكاة والصحابة قاتلوهم جميعا ولم يفرقوا بينهم وسموهم المـرتدين؛ والـذي منع الزكاة قال العلماء إنما كفر لأنه إذا منعها وقاتل عليها دل على جحـوده إياهـا لأنه فعل أمرين: منعها وقاتل عليها، أما إذا منعها ولم يقاتل عليها فإنها تؤخذ منه ويؤدب ولا يكفر، ولكن إن منعها وقاتل عليها فإنه يكفر؛ لأن هذا دليل على جحوده والمرتدون الذين منعوا الزكاة منعوها وقاتلوا عليها فدل على أنهم جحدوها ولهذا عامـلهم الصحابة معاملة المرتدين وسموهم مرتدين كلهم وقاتلوهم، لا فرق بين من أنكر نـبوة محمـد ﷺ أو عبد الأصنام أو من جحد الزكاة لأنه جحد أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

العمل دليل اليقين والإخلاص والصدق

السؤال السابع عشر:

ما حكم من يقول بأن من قال: أن من ترك العمل الظاهر بالكلية بما يسمى عند بعض أهل العلم بجنس العمل أنه كافر؛ أن هذا القول قالت به فرقة من فرق المرجئة ؟

الجواب:

لا أعـلم أن هذا القول قالت به المرجئة ولكن لا بد من العمل كما سبق لأن من أقر بالشهادتين فلا بد أن يعمل لأن النصوص التي فيها الأمر بالنطق بالشهادتين وأن من نطق

بالشـهادتين فهـو مؤمـن مقيدة بقيود لا يمكن معها ترك العمل وقد ثبت في الحديث الصـحيح عـنه ﷺ أنه قال: ﴿ من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ﴾ (١) وقوـله: ﴿ خالصا من قلبه ﴾ (٢) هذا ينفي الشرك؛ لأن الإخلاص ينافي الشرك ومن ترك العمل فهو مشرك لأنه عابد للشيطان ولأنه معرض عن دين الله؛ ومن أعرض عن دين الله كفـر؛ وكذلـك جـاء في الأحاديث: ﴿ من قال لا إله إلا الله مخلصا ﴾ وفي بعضها: ﴿ صادقا من قلبه ﴾ (٣) وفي بعضها: ﴿ مستيقنا بها قلبه ﴾ (٤) وفي بعضها: ﴿ وكفر بما يعبد من دون الله ﴾ (٥) فهذه النصوص التي فيها أن من نطق بالشهادتين فهو مؤمن مقيدة بـهذه القيود التي لا يمكن معها ترك العمل فلا بد أن يكفر بما يعبد من دون الله؛ ومن لم يعمـل فإنه معرض عن دين الله وهذا نوع من أنواع الردة؛ فمن لم يعمل مطلقا وأعرض عـن الدين لا يتعلمه ولا يعبد الله فهذا من نواقض الإسلام قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعۡرِضُونَ ﴾ (٦) فـلا بد أن يعمل فإذا قال: لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه وقالهـا عـن إخلاص وفي بعضها ﴿ وهو غير شاك ﴾ (٧) فلا بد أن يعمل ولا يمكن أن يتكـلم بكلمة التوحيد عن صدق وإخلاص ولا يصلي أبدا وهو قادر لأنه إذا ترك الصلاة دل على عدم إخلاصه ودل على عدم صدقه ودل على أن قلبه ليس مستيقنا بها ولو كان قلبه مستيقنا بها وكان عنده يقين وإخلاص وصدق لا بد أن يعمل فإن لم يعمل دل على

(١) البخاري العلم (٩٩)، أحمد (٣٧٣/٢).
(٢) صحيح البخاري كتاب العلم (٩٩).
(٣) الترمذي فضائل الجهاد (١٦٥٤)، أبو داود الجهاد (٢٥٤١)، أحمد (٢٤٤/٥).
(٤) مسلم الإيمان (٣١).
(٥) مسلم الإيمان (٢٣)، أحمد (٣٩٤/٦).
(٦) سورة الأحقاف آية : ٣.
(٧) صحيح مسلم كتاب الإيمان (٢٧،٢٧)، مسند أحمد (١١/٤٢١،٣/٢).

عدم إيمانه وعدم يقينه وعدم إخلاصه وعدم صدقه ودل على ريبه وشكه وهذا واضح من النصوص.

من أنواع الكفر تبديل الشريعة بغيرها من القوانين

السؤال الثامن عشر:

مـا حكـم تنحـية الشريعة الإسلامية واستبدالها بقوانين وضعية كالقانون الفرنسي والـبريطاني وغيرهـا مع جعله قانونا ينص فيه على أن قضايا النكاح والميراث بالشريعة الإسلامية ؟

الجواب:

هـذه مسألة فيها كلام لأهل العلم وقد ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - أن من بدل الشريعة بغيرها من القوانين فإن هذا من أنواع الكفر ومثل لذلك بالمغول الذين دخلوا بلاد الإسلام وجعلوا قانونا مكونا من عدة مصادر يسمى (الياسق) وذكر كفرهم وذكر هذا أيضا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - فقد قال في أول رسالته (تحكيم القوانين): (إن من الكفر المبين استبدال الشرع المبين بالقانون اللعين) فإذا بدل الشريعة من أولها إلى آخرها كان هذا كفرا من أنواع الكفر والردة، وقال آخرون من أهل العلم: إنه لا بـد أن يعتقد استحلاله ولا بد أن تقام عليه الحجة وذهب إلى هذا سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وقال: إنه لا بد أن تقوم عليه الحجة لأنه قد يكون جاهلا بهذا الأمر وليس عنده علم؛ فلا بد أن يبين له حتى تقوم عليه الحجة فإذا قامت عليه الحجة فإنه يحكـم بكفره، والمقصود أن هذه المسألة مسألة خطيرة وهذا إذا لم يكن لمن وضع القانون أعمـال كفـرية أخرى أما إذا كان تلبس بأنواع من الكفر الأخرى فهذا لا إشكال فيه، لكن هذا مفروض في شخص لم يتلبس بشيء من أنواع الكفر؛ فهل يكون هذا كفرا أكبر بمجرد تبديله الدين كما ذكر هذا الحافظ ابن كثير والشيخ محمد بن إبراهيم - رحمهما الله - وغيرهما من أهل العلم، أو أنه لا بد من إقامة الحجة وبيان أن هذا الأمر كفر فإذا قامت عليه الحجة حكم بكفره.

تكفير العلماء والأئمة والسلف للجهمية تكفير أكبر

السؤال التاسع عشر:

هـل تكفير السلف - رضوان الله عليهم - للجهمية كفر أكبر مخرج من الملة أم هو كفر دون كفر ويراد منه الزجر والتغليظ فقط ؟

الجواب:

تكفير العلماء والأئمة والسلف للجهمية تكفير أكبر مخرج عن الملة؛ وذكر العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - أنه كفرهم خمسمائة عالم فقال:

ولقـد تقلـد كفرهـم خمسـون في عشـر مـن العـلماء في الـبلدان

واللالكـائي الإمـام قـد حكاه عنهم بـل قـد حكـاه قـبله الطـبراني

وقد قال العلماء: إن الجهمية خارجون من الثنتين والسبعين فرقة الذين قال فـيهم الـنبي ﷺ ﴿ وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحـدة ﴾ [1] وكونهم خارجين عن الثنتين والسبعين فرقة يدل على أن مرادهم الكفـر الأكـبر لأن فرق الأمة الثنتين والسبعين فرقة متوعدة بالنار وهي فرق مبـتدعة، وقالوا: الجهمية خارجون عن الفرق الثنتين والسبعين وكذلك القدرية الغلاة وكذلك الرافضة فهذه الفرق الثلاث خارجون من الثنتين والسبعين فرقة؛ لأن الجهمية نفوا الأسماء والصفات؛ ونفي الأسماء والصفات ينتج العدم؛ فشيء لا اسـم له ولا صفة؛ لا وجود له إلا في الذهن نسأل الله العافية، فشيء لا داخل العالم ولا خارجـه ولا فوقه ولا تحته ولا مباين له ولا محايث له ولا منفصل عنه وليس له سمع ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا علم ماذا يكون ؟!! هذا مستحيل؛ ولهذا كان كفرهم كفرا أكبر مخرجا عن الملة.

---

(١) ابن ماجه الفتن (٣٩٩٣)، أحمد (١٤٥/٣).

التكفير للزجر

السؤال العشرون :

ما وجه قولهم: (إنه تكفير للزجر)؟

الجواب:

يعـني أنه كفر أصغر، زجر عن العمل وإن كان ليس بمخرج من الملة؛ أي ينهى عنه صاحبه ويقال له: إنه كفر، حتى يرتدع عن هذا العمل لا أنه كفر أكبر.

تكفير الجهمية بين التخصيص والتعميم

السؤال الحادي والعشرون:

هل إطلاقات السلف في تكفير أعيان الجهمية كتكفير الشافعي لحفص الفرد حين قال بخلـق القـرآن فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم؛ كما نقل ذلك اللالكائي في شرح أصـول اعتقاد أهل السنة، وكتكفير الجهم بن صفوان وبشر المريسي والنظام وأبو الهذيل العـلاف كما ذكر ذلك ابن بطة في الإبانة الصغرى يراد منه تكفير أعيان هؤلاء أم تكفير ألفاظهم لا أعيانهم ؟

الجواب:

الظاهر أن المراد تكفير أعيانهم لما خصوهم بالذكر، وكذلك الشافعي ظاهره أنه ناظره وأقـام عليه الحجة، أما لو أريد التكفير بالعموم فهو مثل قول بعضهم: الجهمية كفار، أما تخصـيص أعـيان بعينهم يقابلون الأئمة ويناظرونهم فهذا تكفير بأعيانهم والعلماء لهم في تكفير الجهمية أقوال فمنهم من كفر الغلاة ومنهم من كفرهم بإطلاق ومنهم من بدعهم بإطلاق، فهؤلاء الأفراد الذين وقفوا أمام الأئمة وناظروهم؛ الظاهر أنهم كفروهم بأعيانهم؛ لأن الحجة تكون قد قامت عليهم.

تعريفات الالتزام الامتناع كفر الإعراض

السؤال الثاني والعشرون:

ترد بعض الاصطلاحات في كتب أهل السنة مثل: (الالتزام - الامتناع - كفر الإعراض) فما معنى هذه الاصطلاحات ؟

الجواب:

الالتزام : ظاهرة الالتزام أن يلتزم بأحكام الشريعة ويأتي بما أمر الله به وينتهي عما نهى الله عنه.

والامتناع : أي يمتنع عما أمر الله به؛ وهذا فيه تفصيل فإذا امتنع عن شيء يكون تركه كفرا يكون كفرا وإن امتنع عن شيء لا يصل لحد الكفر يكون معصية، ومن كفر الامتناع امتناع إبليس عن السجود لآدم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [(١)] فإبليس إباؤه كفر.

وكفر الإعراض : كما سبق معناه الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله.

من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم

السؤال الثالث والعشرون :

ما معنى قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الناقض الثالث من نواقض الإسلام: (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو مثلهم)؟

الجواب:

معـنى هذا أن من اعتقد أن المشركين على حق أو توقف في ذلك فهو كافر؛ لأنه لم يكفر بالطاغوت؛ لأن التوحيد لا بد فيه من أمرين:

الأمر الأول : الكفر بالطاغوت.

الأمر الثاني : الإيمان بالله.

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٤.

وهذا هو معنى: (لا إله إلا الله) وأن معناها: لا معبود بحق إلا الله.

(لا إله) كفر بالطاغوت (إلا الله) إيمان بالله، فمن لم يكفر المشركين أو اليهود أو النصـارى أو الوثنيين أو توقف في كفرهم فهو كافر بالله، لا بد أن يجزم ويعتقد كفرهم فمـن قـال: (إن اليهود والنصارى على دين سماوي وكذلك المسلمون على دين سماوي وكـلهم عـلى حـق) فهـذا كافر؛ لأنه لم يكفر المشركين فلا بد أن يعتقد أن اليهود والنصـارى كلهم على باطل وأنم كفار فإن شك أو توقف كان هذا الشك أو التوقف مـنه ناقضـا من نواقض الإسلام ويكون كافرا بالله؛ وكذلك لو صحح مذهبهم وقال: النصـارى عـلى حـق واليهود على حق ومن أحب أن يتدين باليهودية أو النصرانية أو بالإسلام فله ذلك فهذا كافر لأنه صحح مذهبهم.

اليهود والنصارى بلغتهم دعوة الإسلام

السؤال الرابع والعشرون :

من قال: (إن اليهود والنصارى بلغتهم دعوة الإسلام مشوهة فما نكفرهم) فما حكم هذا القول؟

الجواب:

لـيس ذلـك بصحيح؛ بل بلغتهم الدعوة على عهد النبي ﷺ وبلغهم النبي ﷺ بنفسه والصـحابة بلغوهـم بأنفسهم والدعاة بلغوهم بأنفسهم والأئمة؛ فشيخ الإسلام بلغهم بنفسه، فالقول بأنه لم تبلغهم الدعوة باطل.

القول فيمن قال إخواننا النصارى

السؤال الخامس والعشرون:

من قال: (إخواننا النصارى)!!! فما حكم هذا القول ؟

الجواب:

إذا كان يعتقد أن دينهم صحيح وأن مذهبهم صحيح وأنم على حق وأنه يوافقهم في دينهم فهذا كفر وردة، وأما لو قال: (إخواننا النصارى) غلطة أو سبقة لسان أو خطأ أو له شبهة فقد لا يكفر؛ فهذا فيه تفصيل.

تفصيل القول في الشخص لم يكفر النصارى لعدم بلوغ آية سورة المائدة

السؤال السادس والعشرون :

ما حكم من يقول: (إن الشخص إذا لم يكفر النصارى لعدم بلوغ آية سورة المائدة: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ ﴾ [1] ... فإنه لا يكفر حتى يعلم بالآية؟

الجواب :

هذا فيه تفصيل؛ إذا كان هذا الشخص لا يعلم أن النصارى على باطل فهذا لا بد أن تقـام علـيه الحجـة؛ أما إذا كان يعلم أنم على باطل وأن الله كفرهم ولا تخفى عليه النصوص فهو كافر؛ لأنه لم يكفر المشركين.

الدليل على مشروعية شروط شهادة أن لا إله إلا الله

السؤال السابع والعشرون :

مـا الدلـيل عـلى مشروعية شروط شهادة: أن لا إله إلا الله، من العلم والانقياد والصدق والإخـلاص والمحبة والقبول واليقين، وما الحكم فيمن يقول (تكفي شهادة أن لا إله إلا الله بمجرد قولها دون هذه الشروط)؟

(١) سورة المائدة آية : ٧٣.

الجواب :

سـبق بـيان أن كـلمة التوحيد لا بد لها من شروط وأن هذه الشروط دلت عليها النصـوص؛ قال ﷺ ﴿ من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ﴾ [1] وفي بعض الـروايات: ﴿ صـدقا من قلبه ﴾ [2] وفي بعضها: ﴿ وكفر بما يعبد من دون الله ﴾ [3] والانقـياد لا بـد منه؛ لأنه لا بد من العمل لأن هذه الشروط تقتضي الانقياد وكذلك القـبول، فهـذه الشروط التي دلت عليها النصوص من الإخلاص وعدم الشك والريب والصدق واليقين؛ هذه تستلزم القبول والمحبة، فدلت هذه النصوص على أن هذه الشروط لا بـد مـنها فمن قال: لا إله إلا الله بلسانه ولم يلتزم بشروطها من الإخلاص والصدق والمحـبة والانقياد فهو مشرك والنبي ﷺ يقول: ﴿ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ﴾ [4] وهذا لم يكفر بما يعبد من دون الله ومعنى ذلـك أنه لم يأت بذه الشروط فانتقضت هذه الكلمة حيث قالها بلسانه ونقضها بفعله؛ لأن (لا إلـه إلا الله) معـناها: لا معبود بحق إلا الله، فإذا عبد غير الله نقض هذه الكلمة؛ وكذلـك إذا قال: (لا إله إلا الله) عن كذب ولم يقلها عن صدق فهذا منافق؛ كفره الله تعـالى بقوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [5] وقال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [6] فتبين بذا أن هذه الشروط دلت عليها النصوص

(١) البخاري العلم (٩٩)، أحمد (٣٧٣/٢).
(٢) صحيح البخاري كتاب العلم (١٢٨).
(٣) مسلم الإيمان (٢٣)، أحمد (٣٩٤/٦).
(٤) مسلم الإيمان (٢٣)، أحمد (٣٩٤/٦).
(٥) سورة البقرة آية : ٨.
(٦) سورة المنافقون آية : ١.

وأنه إذا انتفت هذه الشروط فلا بد أن يقع في الشرك؛ والمشرك كافر بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (١) وقال: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ (٢) وقال: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (٣) وقال: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٥) وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٦) فإذا لم يلتزم بذه الشروط وقع في الشرك وإن قالها ولم ينقد لحقوقها صار مشركا أيضا؛ لأنه صار معرضا عن دين الله، فتبين بذا أن هذه الشروط دلت عليها النصوص وأن هذه الكلمة لا بد فيها من هذه الشروط وإلا فلا فائدة منها.

تفسير قوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان

السؤال الثامن والعشرون :

نرجو تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (٧) ... الآية تفسيرا مفصلا مع بيان حكم الإكراه في هذه الآية ؟

(١) سورة الزمر آية : ٦٥.
(٢) سورة المائدة آية : ٥.
(٣) سورة الفرقان آية : ٢٣.
(٤) سورة الأنعام آية : ٨٨.
(٥) سورة النساء آية : ٤٨.
(٦) سورة المائدة آية : ٧٢.
(٧) سورة النحل آية : ١٠٦.

الجواب :

هـذه الآية بين الله تعالى فيها أن من كفر بالله من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم لأنه استحب الحياة الدنيا على الآخرة ويشمل ذلك:

- من كفر بالله جادا وقاصدا.
- ويشمل من كفر بالله هازلا ولاعبا وساخرا.
- ويشمل من كفر بالله خائفا.
- ويشمل من كفر بالله مكرها واطمئن قلبه بالكفر.

لأن الله تعـالى لم يسـتثن من الكفر إلا من فعل الكفر مكرها واطمئن قلبه بالإيمان؛ وبـين الله أن ما عدا هذا الصنف من الناس فإنه يكون كافرا لأنه مستحب للحياة الدنيا عـلى الآخـرة؛ فمن كفر بالله قاصدا فقد استحب الحياة الدنيا على الآخرة؛ ومن كفر هـازلا فقد استحب الحياة الدنيا على الآخرة؛ ومن كفر خائفا فقد استحب الحياة الدنيا على الآخرة؛ ومن كفر مكرها واطمئن قلبه بالكفر فقد استحب الحياة الدنيا على الآخرة؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [1] فلا يهديهم الله لكفرهم وضلالهم نسأل الله العافية.

الإكراه بالقول والإكراه بالفعل

السؤال التاسع والعشرون :

هناك من يفرق بين الإكراه بالقول والإكراه بالفعل ويقول الآية جاءت في الإكراه في القول فقط وأما الفعل فلا إكراه فيه ؟

الجواب :

الصواب أنه لا فرق بينهما ما دام أن الإكراه ملجئ لا اختيار له فيه؛ كأن يضع ظالم السيف على رقبته ويقول: اسجد للصنم وإلا قتلناك، لكن المكره بالفعل ينبغي له أن ينوي

---

(١) سورة النحل آية : ١٠٧.

بعمله التقرب لله؛ فمثلا: إذا أكره للسجود للصنم فإنه ينوي السجود لله؛ لأنهم لا يملكون قلبه وتكون الصورة صورة السجود للصنم وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يضره ذلك.

موالاة الكفار والمشركين

السؤال الثلاثون :

ما حكم موالاة الكفار والمشركين؟ ومتى تكون هذه الموالاة كفرا أكبر مخرج من الملة؟ ومتى تكون ذنبا وكبيرة من كبائر الذنوب؟

الجواب :

موالاة الكفار والمشركين إذا كان ذلك توليا لهم فهو كفر وردة وهي محبتهم بالقلب وينشأ عنه النصرة والمساعدة بالمال أو بالسلاح أو بالرأي قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (١) وقال الله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ﴾ (٣) ... الآية، فتولي الكفار كفر وردة؛ لأن أصل التولي المحبة في القلب ثم ينشأ عنها النصرة والمساعدة.

أما الموالاة فهي كبيرة من كبائر الذنوب وهي معاشرة الكافر ومصادقتهم والميل إليه والركون إليه ومساعدة الكافر الحربي بأي نوع من أنواع المساعدة ولهذا ذكر العلماء أنه لو ساعده ببري القلم أو بمناولته شيئا يكون هذا موالاة ومن كبائر الذنوب، أما الكافر

---

(١) سورة المائدة آية : ٥١.

(٢) سورة آل عمران آية : ٢٨.

(٣) سورة المجادلة آية : ٢٢.

الذمي الذي بينه وبين المسلمين عهد فلا بأس بالإحسان إليه لكن الكافر الحربي لا يساعد بأي شيء، والمقصود أن التولي الذي هو المحبة والنصرة والمساعدة كفر وردة وأما الموالاة والمعاشرة والمخالطة في غير ما يرد من يأتي إلى ولاة الأمور من الرسل وأشباههم مما تدعو الحاجة إليه فهذا كبيرة من كبائر الذنوب.

نصيحة لطلبة العلم لمن أراد ضبط مسائل التوحيد والشرك ومسائل الإيمان والكفر

السؤال الحادي والثلاثون :

ما هي نصيحتكم لطلبة العلم لمن أراد ضبط مسائل التوحيد والشرك ومسائل الإيمان والكفر ؟ وما هي الكتب التي تكلمت عن هذه المسائل وفصلتها ؟

الجواب :

نصـيحتي لطلـبة العلم العناية بطلب العلم والحرص عليه وحضور حلقات ودروس العـلماء وقراءة الكتب النافعة ككتب الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة وكتب شـيخ الإسـلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب له رسالة في كفر تارك التوحيد اسمها (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) وكذا (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب؛ وابن القيم له مؤلفات كثيرة في هذا، وشيخ الإسلام بين كثيرا من ذلك في الفتاوى والعلماء في كل مذهب فالحنابلة والشافعية والمالكـية والأحـناف يبوبون في كتب الفقه بابا يسمونه: باب حكم المرتد؛ وهو الذي يكفر بعد الإسلام؛ ويذكرون أنواعا من الكفر القولية والفعلية والاعتقادية فينبغي الرجوع إلـيها، ومن أكثر من كتب في هذا من الأنواع الأحناف فقد كتبوا في باب حكم المرتد أنواعا كثيرة قد يوصلونا إلى أربعمائة مكفر وذكروا أن من أنواع الكفر: تصغير المسجد أو المصـحف على وزن مسيجد أو مصيحف فينبغي لطلبة العلم أن يعتنوا بذا؛ وكتاب (الـدرر السنية في الأجوبة النجدية) فيها مجلد أيضا في الكفر وأنواعه، والمصادر والمراجع متوفرة والحمد لله.

تكفير المعين

السؤال الثاني والثلاثون :

ما حكم من يقول: (ليس هناك تكفير للمعين مطلقا؟)

الجواب :

هذا ليس بصحيح؛ المعين يكفر، نحن نكفر اليهودي بعينه والنصراني بعينه ومن قامت علـيه الحجة يكفر بعينه، لأن معنى هذا الكلام وهو عدم تكفير المعين أنه لا يكون هناك كافـر؛ ومن قامت عليه الحجة ممن فعل الكفر والنصراني واليهودي والوثني يكفرون ومن كانت عنده شبهة فإنا تزال الشبهة.

يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله لجهله

السؤال الثالث والثلاثون :

هل يعذر الذي يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله لجهله ؟

الجواب :

سـبق أن تكلمنا على مثل هذا وأن الأصل أنه لا يعذر إذا كان يعيش بين المسلمين وبلغته الدعوة ولكن إذا كان يلبس عليه بسبب علماء السوء وعلماء الباطل فإنه يزال عنه الشبهة ويبين له والأصل أن هذا إنما هو في أهل الفترة، أما بعد مبعثه ﷺ ومن يعيش بين المسلمين فالأصل أنه لا يعذر ومن يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله في الغالب أنه يدعو عن عناد وأنه لا يجهل هذا.

بين محبة الكفار لدينهم ومحبتهم لدنياهم

السؤال الرابع والثلاثون :

هل هناك فرق بين من يحب الكفار لدينهم ومن يحب بعض الكفار لدنياهم ؟

الجواب :

إن كان يحبهم لدنياهم محبة طبيعية كأن يكون قريبه أو لأجل مال فهذه موالاة؛ وإن أحبهم لدينهم فهذا كفر وردة.

العذر بالجهل

السؤال الخامس والثلاثون :

نرجو التفصيل في مسألة العذر بالجهل ؟

الجواب :

مسألة العذر بالجهل بينها العلماء - رحمهم الله - وفصلها ابن القيم - رحمه الله - في طـريق الهجـرتين وفي (الكافية الشافية) وذكرها أئمة الدعوة كالشيخ عبد الله أبابطين وغيرهـم وذكر ابن أبي العز شيئا منها في (شرح الطحاوية) وخلاصة القول في هذا: أن الجاهل فيه تفصيل: فالجاهل الذي يمكنه أن يسأل ويصل إلى العلم ليس بمعذور فلا بد أن يتعلم ولا بد أن يبحث ويسأل، والجاهل الذي يريد الحق غير الجاهل الذي لا يريد الحق، فالجاهل قسمان:

الأول: جاهل يريد الحق.

والـثاني: جاهل لا يريد الحق؛ فالذي لا يريد الحق غير معذور حتى ولو لم يستطع أن يصل إلى العلم؛ لأنه لا يريد الحق، أما الذي يريد أن يعلم الحق فهذا إذا بحث عن الحق ولم يصـل إليه فهو معذور، والمقصود أن الجاهل الذي يمكنه أن يسأل ولا يسأل أو يمكنه أن يتعلم ولا يتعلم فهو غير معذور؛ أما الجاهل الذي لا يمكنه أن يتعلم فهو على قسمين:

- جاهل لا يريد الحق فهو غير معذور.
- وجاهل يريد الحق ثم بحث عنه ولم يحصل عليه فهذا معذور، والله أعلم.

المسائل التي تخفى في العادة والتي لا تخفى كمسائل التوحيد

السؤال السادس والثلاثون :

هل هناك فرق بين المسائل التي تخفى في العادة وبين التي لا تخفى كمسائل التوحيد ؟

الجواب :

نعـم، الجهـل الذي يعذر فيه الجاهل لا يعذر في الأشياء الواضحة؛ إنما الجاهل الذي يُعـذر يعذر في الأشياء التي تخفى على مثله؛ فلو كان هناك إنسان يعيش بين المسلمين ثم

فعـل الزنا فلما عوقب قال: إني جاهل؛ فلا يقبل منه لأن هذا أمر واضح؛ أو تعامل بالربا وهو يعيش بين المسلمين لا يقبل منه أو عبد الصنم وهو يعيش بين المسلمين في مجتمع موحد لا يقبل مـنه؛ لأن هـذا أمر واضح، لكن لو أسلم كافر في مجتمع يتعامل بالربا ويرى الناس يتعاملون بالمعاملات الربوية ثم تعامل بالربا وقال إنه جاهل؛ فهذا مثله يجهل هذا الشيء، أو نشأ في بلاد بعيدة ولم يسمع بالإسلام وليس عنده وسائل هذا معذور، أما الإنسان الذي يفعل أمرا معلوما واضـحا وهو بين المسلمين فهذا لا يعذر، فلا بد أن تكون المسألة التي يعذر فيها دقيقة خفية تخفـى عـلى مثله ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين في قصة الرجل الذي أمر أهله أن يحرقوه وجمع أهله حينما حضرته الوفاة وقد كان مسرفا على نفسه فجمع أولاده عند وفاته وقال: أي أب كنـت لكـم ؟ فأثنوا خيرا، فقال لهم: إنه لم يفعل خيرا قط وإن الله إن بعثه ليعذبنه عذابا شـديدا فأخذ المواثيق على بنيه أنه إذا مات أن يحرقوه ثم يسحقوه ثم يذروه في البر؛ وفي بعض الـروايات يـذروا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال: لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا ففعلـوا به ذلك؛ وفي الحديث أن الله أمر كلا من البر والبحر أن يجمع ما فيه وقال الله له: قم فـإذا هو إنسان قائم فقال له: ما حملك على ذلك ؟ قال: خشيتك يا رب؛ فرحمه الله، وهذا الحديـث فـيه كلام لأهل العلم فبعض العلماء يقول: هذا في شرع من قبلنا، وأجيب بأجوبة ولكن أصح ما قيل فيه ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية: أن هذا الرجل إنما فعل ذلك عن جهل وأنـه ظن أنه يفوت الله إذا وصل لهذه الحالة، فالرجل غير منكر للبعث وغير منكر لقدرة الله وهو يعلم أنه لو ترك ولم يحرق ولم يسحق فإن الله يبعثه؛ يعتقد هذا، لكنه أنكر كمال تفاصيل القـدرة وظن أنه إذا وصل لهذه الحالة وأحرق وسحق وذر أنه يفوت على الله ولا يدخل تحت القدرة، والذي حمله على ذلك ليس هو العناد ولا التكذيب وإنما الجهل مع الخوف العظيم فغفر الله له، فلو كان عالما ولم يكن جاهلا لم يعذر ولو كان معاندا لم يعذر ولكنه ليس معاندا ولا عالمـا فاجتمع فيه الجهل والخوف العظيم؛ فرحمه الله وغفر له؛ فهذه مسألة خفية دقيقة بالنسبة إليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس